التعددية الثقافية وتشكلات السرد القديم

-الف ليلة وليلة انموذجاً-

أ.م.د. زينب علي عبيد الدليمي
كلية التربية/ جامعة بابل

Cultural pluralism and the formation of the ancient narrative

-One Thousand and One Nights as a Model-

ZAINBAB ALI OBAID
College of Education/ University of Babylon
zainb.hum2016@gmail.com

Abstract

Multiculturalism in narrative texts has multiple forms within the structure of the tex, including the intellectual and cultural references it contains, as it represents a dilemma of the double cultural trends that the text carries in its folds, so the research chose to monitor the most important intellectual and philosophical references and the implicit systemic connotations they contained that reveal the cognitive loads. And the civilization that transcended the geographical, ideological and sectarian dimension to reach the recipient after defining its human form, after it embodied a cultural accumulation that everyone shared in its production. The text of The Thousand and One Nights was a vivid example of this multiculturalism. The research was divided into three axes The first axis: an introductory introduction to what is cultural pluralism. The second axis: cultural pluralism and the dilemma of cultural interaction in the narrative text of The Thousand and One Nights. Because it contains a reduction in cultural diversity, there is no behavior and natures that apply to other human beings, and culture is described as the crucible that melts these differences with the habits, beliefs and natures it produces.

The third axis: cultural pluralism and the power of the narrative space. Conclusion and a list of sources and references Key words: multiculturalism - the pattern - The Thousand and One Nights.

Key words: multiculturalism - the pattern - The Thousand and One Nights.

الملخص

إن التعددية الثقافية في النصوص السردية، لها اشكال متعددة داخل بنية النص، بما تتضمنه من مرجعيات فكرية وثقافية، فهي تمثل مأزقاً لما يحمله النص في طياته من توجهات ثقافية مزدوجة، لذا آثر البحث رصد أهم المرجعيات الفكرية والفلسفية وما تضمنته من دلالات نسقية مضمرة تكشف الحمولات المعرفية والحضارية التي تجاوزت البعد الجغرافي والعقائدي والطائفي لتصل الى المتلقي بعد تحديد شكلها الانساني، مروراً بما مثلته من تراكم ثقافي يتشارك الجميع في انتاجه وكان نص الف ليلة وليلة مثالاً حياً لهذا التعدد الثقافي، لما يحويه من اختزال للتنوع الثقافي فلا وجود لسلوك وطبائع تنطبق على سائر البشر وتوصف الثقافة هي البوتقة التي تصهر هذه الاختلافات بما تنتجه من عادات ومعتقدات وطبائع.

وقد تقسم البحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الاول : مدخل تعريفي لماهية التعددية الثقافية.

المطلب الثاني : التعددية الثقافية ومأزق التفاعل الثقافي في النص السردي لالف ليلة وليلة.

المطلب الثالث: التعددية الثقافية وسلطة الفضاء السردي.

وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع

الكلمات المفتاحية : التعددية الثقافية – النسق – الف ليلة وليلة.

المطلب الاول/ المدخل التعريفي /ما التعددية الثقافية:

يبدو ان مفهوم التعددية الثقافية كغيره من المفاهيم الحداثوية فيه من التعارضات المجردة، ما يسمح له بتعدد المفهوم وتباينه بحسب من يعرفه خاصة، وانه من المفاهيم التي تصطدم بمجموع القيم والمبادئ والاصول العرقية لكل امة، فهو مرتبط بطبيعة المجتمع ومشكلاته العالقة والمتجذرة، الا انه كمفهوم ممكن الحدوث والتحقق بوصف المجتمعات قائمة على اساس الاختلاف، والتعددية الثقافية تفترض الائتلاف، وتلتزم الثبات وتقوم على مبدأ الحقوق الثقافية.

فالثقافة ماهي الا" مسرح من نمط ما تشتبك عليه قضايا سياسية وعقائدية متعددة متباينة"[١]

لذا فهي تفترض الاعتراف بحقوق الانسان في المجتمع وبكرامته كما تفترض الاقرار بواجباته ومسؤولياته، فهي لا تختلف او تتعارض مع قوانين الدولة الشمولية.

وقد نمت فكرةالتعددية الثقافية في امريكا في ستينات القرن الماضي و كانت ذات فكر سياسي قائم على التمييز العنصري اذ تصاعدت المطالبة بحق الاختلاف عن الاخر وحق المساواة في الحقوق المدنية بين الفئات المهمشة جميعها، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً بهدف ازالة الفوارق الطبقية بين البيض والسود[٢].

فهو مفهوم عام قابل للتطبيق على المجتمعات كلها بوصفه تعبيراً عن ظاهرة عامة واسعة الانتشار، كما يتصف بمطاطيته نظراً لتباين تطبيقاته واستخدامه احياناً للاشارة الى اوضاع متناقضة،فضلاً عن كونه مفهوم مركب بوصفه يعبر عن ظواهر متعددة الابعاد.[٣]

وتبعاً لذلك فمفهوم التعددية الثقافية يتطلب القدرة على الاندماج بدلاً من الخضوع والاستسلام للثقافة المسيطرة،والابتعاد عن الفصل والعزل الثقافي، وهي باي حال من الاحوال امر مستحسن بوصفه من اسباب الثراء الفكري والمعرفي.

فالتعددية الثقافية تقوم على مبدأ التقدير للجماعة ولثقافتها وقد تبلغ حداً تكون فيه قرينة للمحافظة الثقافية، فتكون قيم الجماعة وعاداتها ومعتقداتها ثابتة وراسخة ضد محاولات التغيير والتعديل، ومصانة ضد النقد الذي قد يطولها، وعندئذ نكون امام تعدد للثقافات الاحادية، اذ كل ثقافة تعيش في مدارها الخاص وضمن حدودها الرمزية الجغرافية التي تؤمن لها العزلة عن الآخرين وعدم التفاعل معهم.[٤]

---

١) الثقافة والامبريالية، ادوارد سعيد،تر: كمال ابو ديب، دار الآداب، بيروت، لبنان،ط٤، ٢٠١٤ : ٥٩.

٢) ينظر : المواطنة في اطار التعددية الثقافية، د. صابر احمد عبد الباقي، http://kenanaonline.com/drsaber

٣)ينظر :مفهوم التعددية في الادبيات المعاصرة(مراجعة نقدية)، د.جابر سعيد عوض، جامعة القاهرة، ١٩٩٣: ٤.

٤) ينظر : التعدديية الثقافية أم المحافظة الثقافية، نادر كاظم، مجلة الوسيط، ع/ ٢٢٥٨، ١٠ نوفمبر، ٢٠٠٨.

وكل ثقافة لابد لها من ثقافات ساندة لتؤسس معها بنية ثقافية تميل الى التكامل وهذا لا يحقق الا في ظلال الاندماج الذي يبتعد عن التسطيحية ويميل الى التنوع الثقافي[١] ليشكل "البوتقة الصاهرة " التي تنتج تكافؤاً للفرص في ظل مناخ من التسامح والتقبل.

وبعد كل هذا فان " الثقافة والهويات الثقافية والتي هي على المستوى العام هويات حضارية، هي التي تشكل انماط التماسك والتفسخ والصراع " [٢]. ويكون العرق هو المشكل الكبير في كل الثقافات القديمة والحديثة، التي يماط اللثام حولها ولا يعترف بوجودها وعنصريتها المتسلطة التي غالباً ما تظهر باشكال مختلفة على الرغم من محاولة اخفائها بوسائل الحرية والمساواة وعدم التفرقة... الا ان صعوبة الاستيعاب تقف حائلاً بين الاعتراف والتطبيق لاسباب مختلفة منها الدين واللغة والامكانات المادية والعلمية، والتي تسبب اللا تفاعل بين الثقافة المضيفة، والثقافات الوافدة.

المطلب الثاني/ : التعددية الثقافية ومأزق التفاعل الثقافي في النص السردي :

تحمل التعددية الثقافية مفهوم البوتقة الصاهرة، وهذه بدورها تحتمل الاختلاف الثقافي وتصهره، وقد ارتبطت التعددية الثقافية وبنيت على فكرة الصراع فالأقوى عادة يثبت حضوره على حساب الآخر، لكن هذا يساعد على كبح قليل من طموح الاقوى. وهي لاشك تقوم على نظرية العدالة والمساواة[٣]. وهي نظرية نسبية وليست مطلقة، فعملية صهر الاقليات في الثقافة المهيمنة ليست بالعملية السهلة، لذا نجد ان هذه الاقليات قد احتفظت بتراثها الثقافي وهويتها الخاصة.

ويوصف السرد بأنه أهم منتج يمكن الثقافة من الاحتفاظ بهويتها لتحقيق درجة من الاندماج الاجتماعي/ الثقافي لان " كل عمل ثقافي هو رؤيا للحظة ما"[٤]. فكان النص السردي بمثابة البوتقة الصاهرة لثقافة العصر العباسي، والمتمثلة بنص(الف ليلة وليلة) الذي تتمظهر فيه التعددية بوصفه اثراً سردياً على درجة عالية من الثراء والتنوع.

يطالعنا نصٌ فيه اشكالات كثيرة اهمها انه نص فيه دعوة للتعددية الثقافية من مناحٍ عديدة، فهو يتشاكل مع طبيعة المجتمع المنتِج من حيث البنية الظاهرية الا انه يصطدم بنسق السلطة التي تهدد هذه البنية وتُشظيها، فنحن امام بنيتين ثقافيتين[٥] للسرد في الف ليلة وليلة تتمظهر الاولى: بعملية التشكيك باصل المنتج السردي فما هو الا " رجم بالغيب في أكثر الاحيان"[٦]، والثانية: تتعلق بعجائبية النص، وهي دلالة سلطوية لاحقة على التشكيك بالاصل(اصل النص)."... وان ملكاً من ملوك ساسان بجزائر الهند والصين "[٧]، ماهو الا عملية احداث خلخلة وتجهيل للاصل الذي بنيت عليه الحكايات المتتالية ليحتفي بهذا التنوع ويعزز التعددية ولعل هذه المجهولية الانتاجية هي من اسباب خلود النص وبقائه، وجعله أكثر مرونة وقابلية للانفتاح على منظورات وعوالم جديدة قادرة على التعامل الثقافات الاخرى، على اساس فكرة المساواة والعدالة النصية من طريق مساندة المجموعات العرقية غير المسيطرة سواء أكانت

---

١) ينظر : التنوع الثقافي والعولمة، ارمان ماتلار، تر:خليل احمد خليل، دار الفارابي، لبنان، ط١، ٢٠٠٨ : ٩٠ وما بعدها.

٢) صدام الحضارات –اعادة صنع النظام العالمي –، صامويل هنتنجوتون،تر: طلعت الشايب، تق: د. صلاح قنصوة، ط٢، ١٩٩٩: ٣٧.

٣) ينظر : الليبرالية الجديدة– اسئلة في الحرية والتفاوضية الثقافية–، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣ : ٥٩ وما بعدها.

٤) الثقافة والامبريالية :١٣٥.

٥) المقصود بالبنيتين خاص بالتعددية الثقافية.

٦) الف ليلة وليلة، سهير القلماوي، مطبعة المعارف، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٥٩: ٤٢.

٧) الف ليلة وليلة، تح: محمد قطة العدوي، دار صادر، بيروت، د.ت: ١/ ٢.

هذه المجموعات اقليات (فرس، هنود،...) لتشارك مع الاغلبية (الثقافة العربية)، شكل ملامح الثقافة المتفاعلة من طريق انضمام اماكن اخرى مثل بغداد والشام ومصر وأن ورود ذكرها في معرض الحديث عن الغموض كالجزر المسحورة.[١] فبعضهم يوعز هذا الامتزاج الحكائي الى ملامح هندية خاصة في حكاية الملك الذي ساءته خيانة زوجته.[٢] والخلاف الاخر ينسبها الى الفارسية بوصفها ترجمة عربية لكتاب " هزار افسان" الفارسي.[٣]

بما يجعله خطاباً متعدد الثقافة وذا قدرة على الاستيعاب والاندماج العرقي ظاهرياً بدلاً من الفصل والعزل. الا ان البنية الثانية (عجائبية النص)،له دلالة استعلائية لاحقة لمجهولية النص. فهاتان البنيتان تتكرران في نصوص الف ليلة وليلة بشكل او بآخر." فالشعب لايزال، مهما تعقدت المدنيات ومهما ارتقت، يرغب في أمور هذه القوى الغامضة"[٤]فانجرار الحكي الى العجائبي والخارق يبدأ بحكاية الممفتتح "فلما كانا بعد ساعة مضت من النهار اذا هم بالبحر قد هاج وطلع منه عمود اسود صاعد الى السماء [...]، واذا بجني طويل القامة عريض الهامة واسع الصدر..." [٥]

لتشكل هذه الحكاية المركزية السلطوية لتنظيم وادارة التتابع السردي الذي سيلي هذه الحكاية وهوبالضرورة الحتمية مترتب عليها حتى وان انفتح جغرافياً وعرقياً ودينياً.

فسلطة العجيب ماهي الا دلالة نسقية فهي السابقة للمتواليات السردية اللاحقة وهي الاصل النسقي الذي درجت عليه البشرية، فالديانات الكبرى كانت هي الحاضنة الاولى لهذا النوع القصصي واولها اليهودية فقد ضمت كثيراً من قصص الجن والحكايات العجيبة، وشكل القرآن الكريم الحافظ لهذه القصص مثل قصة آدم عليه السلام وخروجه من الجنة، ويأجوج ومأجوج، والطوفان،... فالمتواليات التي تحاول اثبات مراعاة التفاعل الثقافي من طريق البنية الاولى (مجهولية النص) يأتي النسق لينقضها في تسليطه العجائبي ففيه الذروة النصية، فهي تسبق النص بآلاف السنين وما العجائبي الا تجلٍ من تجلياته التي تتخفى خلف برداء السرد موظفة بنية

التجهيل، فحين يحدث التعارض بين هاتين الكتلتين الدلاليتين داخل بنية النص السردي يأتي النسق ليفضح المخبوء الذي يعمي الاخر بقول الجني:" يا سيدة الحرائر التي قد اختطفتك ليلة عرسك اريد أن انام قليلاً"[٦] فهنا يكمن النسق الذي يخبئ سلطة العجائبي من طريق العمى الثقافي، فالنسق له القدرة على الاختفاء داخل النص، وان يجعل الاستقبال يعمى عن النص والخلل الذي فيه، لان الجني هنا هو النسق الذي نام ليتيح (لسيدة الحرائر) التي لم تكن حرة لانه اختطفها ان تشاركه ظاهراً في تشكيل المتواليات السردية المتتابعة، فالجن(النسق) نائم الا انه هو المتحكم والمتسلط مضمراً، وهذا ما فعلته البنيتان فقد أسهمت الاولى (مجهولية النص التي تظهر تعددية الثقافة وتفاعلها)، الثانية (العجائبية المتمثلة بحكاية الجن) فجملة " سيدة الحرائر" فهي جملة ثقافية تلخص ما يريد النسق البوح به فيُشعر الاقليات الثقافية (المختطفة) بقوله " التي قد اختطفتك ليلة عرسك" بالمشاركة في صنع الثقافة من طريق التفاعل الثقافي.

---

١)ينظر: الف ليلة وليلة(تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد)، عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣ : ٦.

٢) ينظر:م.ن:٢١٦.

٣) ينظر: م.ن.

٤) الف ليلة وليلة، سهير القلماوي: ١٢٦.

٥) الف ليلة وليلة: ١/ ٣-٤.

٦) م.ن : ٣/١.

والامر الآخر الذي احتال به النسق هو عملية انصهار مباني الصور الحكائية المتكونة من عدة حكايات: السيرة الشعبية، حكاية الحيوان، الخرافة. في مبنى حكائي واحد ليضمها جميعاً. لتخفيف استبداد النص العجائبي، وهذه الحكايات تندمج وتنصهر لتصبح حكاية واحدة يشكلها السرد كيفما شاء،ومن صور احتيال النسق الاخرى هو ما قام به المبنى الحكائي من تطعيم وتآلف بين الثنائيات الدلالية للخير/الشر. فهي ثنائية تسمح بتعدد القراءات، والانفتاح على وحدات سردية مختلفة " ففيه من الخيالي والعجائبي قدر ما فيه من الحب العذري والقيم النبيلة والعواطف السامية، وفيه من قصص المغامرات الشعبية وحكايات الجن والعفاريت قدر مافيه من القصص الديني والمغامرات الروحية"[١] فكل عنصر بنائي يفترض ان يحتفظ بمكونه الثقافي فلا يلغي أحدهم الآخر، هذا ما اراد النص نشره في المجتمع الذي ساد فيه. فالثقافة البشرية متعددة بالضرورة ولا توجد فردانية فيها، لكن هذا بطبيعته يصاحبه قمع الاكبر للاصغر.

فالنص يحاول المقاومة من طريق وحداته الحكائية والمتواليات السردية التي تتآلف فيما بينها من دون تنافر فلا ينازع بعضها الآخر، بل يفترض ان يتقبل بعضها الاخر من طريق طبيعة النص وانفتاحه وثرائه. الذي هو صورة نسقية لطبيعة المجتمع العباسي الذي كان منفتحاً على غيره من الأمم، الا ان مأزق (المساواة) هو الاشكالية الكبيرة التي حاول السرد تمريرها في تشكلات نسقية موارية يفرضها طبيعة النص المفتوح الذي يشكل مطمحاً لجميع (الاقليات) في المجتمع العباسي.فالمساواة مطلب ثقافي. الا ان هذا المبدأ يتطلب أن تتصف هذه الاقليات بصفات السائد الذي يملك السلطة فاصبحت التفاعلية الثقافية منة من الاغلبية تجاه الاقليات، فسلطة العجائبية في (الف ليلة وليلة) المتمثلة بالحكاية الافتتاحية (حكاية الجن وسيدة الحرائر) فرضت هيمنة على كل المتواليات والبنى الحكائية الاخرى، وفرضت عليها تمويع تشكلاتها في هذا المهيمن النسقي. وقد تمثل في ادماج العناصر التاريخية التي لا تحتمل العجائبية بان جعلتها تذوب في هذا العجائبي مثل حكاية هارون الرشيد[٢] بوصفها شخصية تاريخية قريبة المعاصرة للمنتج السردي.

فهنا التفاعل الثقافي يكون مخادعاً لانه قام بالغاء خصائص السرد التاريخي وجعله ينقاد للمهيمن الثقافي(العجائبية) وهذا الانقياد نحو المهيمن ما هو الا الغاء لخصوصية الاخر اي ان الثقافة لا تسمح بالمساواة معه فهي خدعة لتذويب الاختلافات لان (هارون الرشيد) بوصفه شخصية حقيقية لها خصوصيتها التاريخية واعمالها الواقعية وزمنها القريب من الانتاج السردي. الا ان سلطة الثقافة استطاعت تذويبها لان الحقيقة في العالم السردي شذوذ والخيال العجائبي هو العالم المثالي، ومن ثم لا يحدث الائتلاف والتفاعل وانما التذويب والاندماج عنوة فعجائبية السرد هي المنقذ لشهرزاد من الموت لانه يملي على الاخر مسألة المستحيل وغير الممكن الذي يخترق الممكنات ويحتال على المختلف ويوهمه بامكانية الانصهار مع الممكن المحايث من طريق تموضعه في هذا العجيب. الا انه يُذوب فيه ولا ينصهر معه، فالعجائبي بما يملكه من سلطة وصفية قادرة على فرض هيمنتها فالوصف ماهو الا خادم وخاضع

---

١) جدلية البنية السردية المركبة في ليالي شهرزاد ونجيب محفوظ، صبري حافظ، مجلة فصول، مجلد ١٣،عدد / ٢، ١٩٩٤ :٢٠.

٢)ينظر: الف ليلة وليلة: ٢٠٨.

للسرد[١] عامة والعجائبي على وجه الخصوص فيشكل احد وسائله المباحة التي تشتغل على الاحداث والشخصيات والفضاء الزمكاني فتجذبها اليه بغتة.

المطلب الثالث/ التعددية الثقافية والفضاء الدلالي:

ان هيمنة البنية العجائبية على تشكلات السرد والوحدات الحكائية في عالم الحكي افضى الى استدعاء الفضاء المعقول والمعلوم،والتصرف به على وفق نسيج مختلف موضفاً اياه بخيالات تشيع الاندهاش.

ولاشك في ان الخادم الامين للسرد (الوصف) استطاع أن يُفعل الاندهاش ويجمع شتات الاختلاف.

فحكاية المفتتح (حكاية الملك شهريار واخيه الملك شاه الزمان) ولدت حكايات أخر " حكى والله اعلم انه كان فيما مضى من قديم الزمان وسالف العصر والاوان"[٢]

الفضاء الزمكاني متداخل تبعاً لمجهولية الحكي، لان الفضاء اداة كاشفة للمكون الثقافي الخاص بها. والمكان هو المؤسس الحقيقي للحكي بجعله القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحكي.[٣] وهي من الآليات (مجهولية الفضاء الزمكاني)التي يلجأ اليها النص التعددي كي يواري المدخلات الثقافية الساندة للنص. وهي (البوتقة) التي تتشكل منها النصوص في قالب واحد ؛ كي يتحقق الاندماج المنشود على الرغم من الاختلاف العرقي. فهناك محاولة نصية مبكرة الى الدمج الثقافي نتيجة القدرة الاستيعابية للنص السردي على احداث التفاعل الثقافي.

لذا بات التنوع في الفضاء العجائبي يشتمل على الاماكن المختلفة فمنها المفتوح ومنها المغلق ومنها الحقيقي ومنها المفتعل، وجميعها تقدم احداثاً فوق الطبيعة الزمانية والمكانية، ولان عملية جمع الليالي الالف ماهي الا تلبية لآلية سايكولوجية العقل البشري الذي يميل الى ماهو فوق الطبيعة والليل هو المحفز الاكبر للخيال، فيتوسل بالليل ليؤسس قيمة دلالية توهم الاخر بالقدرة على الاندماج الثقافي وعادة فهي غير واضحة المعالم (خرافية) فيؤدي ذلك الى تقنع (السرد) بالفضاء المتمثل ب(الليل) ليمرر انساقه المخبوءة من دون وعي منها.

فالنهار كاشف للمستور فاضح للمعاني اما الليل فهو السبات والستر الذي يواري سوءات الثقافة. لان الليل هو البديل الموضوعي الذي تتقنع به الحكايات والذي يسهم عادة في أن " تنطوي الانا على نفسها وتخلق بنفسها ولنفسها ما تجد فيه ملاذها"[٤] فهو يساعد الانا في توليد افعال نسقية توهم الاشكال السردية الاخرى بالاندماج من طريق تاسيس تصورات عن الحركة السردية المعلنة التي تسيطر على الحكايات الفرعية الاخرى، فالزمان زئبقي التشكل لا يمكن الامساك به فهو لايمكن ادراكه حسياً، وهو أكبر من ان يحيط به بشر، والليل أخطر ما فيه لانه الوقت الذي يتوارى داخله كل شيء، فاغلب الاخطاء الثقافية تحدث ليلاً مثل السرقة والجرائم باشكالها. فالحكي كله وقع تحت سلطة الليل. وميزة الليل هو عدم اكتماله فليلة تحيل الى ليلة اخرى من طريق الحركات السردية في حكاياتها. وبنية الحكي بطبيعتها متمردة على الاكتمال يسهم فيها الذهن البشري بمشاغبته على الخروج عن الطبيعة وتعجيب هذا الفضاء، فالاكتمال يعني الانتهاء والموت (بموت شهرزاد)، لذا اخذت الليالي بالتوالد مخبوءة

---

١) ينظر : مكونات السرد الفانتاستيكي، شعيب حليفي، مجلة فصول(زمن الرواية ج٤)، المجلد ١١، العدد ٤، سنة ١٩٩٣: ٦٨.

٢) الف ليلة وليلة:ج١/٣.

٣) ينظر : بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، حميد الحميداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩١ :٦٥.

٤) رؤى العالم– عن تاسيس الحداثة العربية في الشعر–، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٨: ٤٥.

تحت النسق (الليل) فهو متحرك ومشاكس، وهذا بدوره يتطلب من البنيات الحكائية الاخرى ان تجاريه في هذه الحركة. وهذا من اسباب خلود النص فلو اكتملت الليالي واحكم اكتمالها بزمان ومكان محددين لما خلد هذا المنتج الا ان مجهولية فضائه ساعدت على انفتاحه ومن ثم فهوغير مكتمل لذا تحاول الليالي استعادة حيويتها بين حين وآخر بتوليد لياٍل تضاف الى الاصل.

وانفلات الزمن من قبضة (الآن) افضت الى انفتاحه على الماضي مثل :" قال: اعلمي يا ابنتي أنه كان لبعض التجار اموال ومواش..."[١] أو المستقبل مثل: "... قالت لكان ماكان بانها ستجئ اليك في نصف الليل ففرح..."[٢] ليحرك الزمن ويجعله اكثر رحابة وحيوية ومن ثم اكثر قدرة على اقتناصه والسيطرة عليه،لان السلطة المركزية (الليل) افضت الى ثنائية ماكان وما سيكون، وهذه الثنائية هي من ممكنات الخضوع للخارق واللامعقول من طريق التوسيع الدلالي الذي يحمله هذان الزمنان لينتج دلالة ضمنية غير معلنة أخذت تتشكل تدريجياً الى ان اصبحت فاعلاً ثقافياً لها القدرة على فرض هيمنتها.

هذا ما حاول السرد البوح به من طريق عجائبيته الزمكانية، التي كانت انعكاساً لمجتمع متعدد الثقافات مما اهله على الاندماج والتفاعل لان المؤلف المعهود هو ناتج ثقافي مصبوغ بصبغة الثقافة أولاً، ثم ان خطابه يقول من داخله اشياء ليست في وعي المؤلف ولاهي في وعي الرعية الثقافية.[٣] فمبدأ التوارث الذي قامت عليه الخلافة العباسية بوصفهم من نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانوا يحيطون انفسهم بهالة من التقديس اجبرت الاخر (المختلف الثقافات)، على الخنوع لها.[٤] فالرعية ادوات مسخرة لخدمة الحاكم، وتم انشاء آليات عمل لذلك كالدواوين وكانت جميعها تؤدي دوراً خطيراً لخدمة السلطة بالرغم من تولي هذه الدواوين ولاة من غير العرب مثل ديوان الرسائل الذي قدم للنثر العربي خدمة جلية. وقلما نجد للخلفاء وزيراًغير فارسي الاصل (وهو من اساليب التعمية الثقافية)، مثل ابي سلمى الخلال، وخالد برمك. الذي اظهر بسالة وحنكة في حروب الخليفة. وبعده ابنه يحيى البرمكي. وظل ابوه جعفر والفضل سبعة عشر عاماً هم من يتصرف في الحكم فأمر الرشيد بقتل جعفر وحبس ابيه واخوته.[٥] وهذا ما عكسه السرد العجائبي باعطاء الحكاية الفرعية الشعور بالتفاعل والانخراط في السرد الاطاري، فحين يشعر المهيمن بان الهامش (الفرس والثقافات الاخرى) تحاول الصعود على المتن السردي المتمثل بالسلطة المركزية للخليفة، فيظهر النسق ليفرض سطوته، فكل الثقافات الاخرى ماهي الا ادوات لانتاج المعنى (الثقافة المركزية المؤسساتية). فالنسق هو الذي يتكلم في النص السردي فالليالي الالف هي آلاف الليالي السابقة للنص بآلاف السنين، وهي احداث واشخاص تسبق زمن الحكي وهو النسق والمؤشر الذي يتكلم في النص وحين يحدث التعارض بين النسق (الليالي الالف) وزمن المضي والاستقبال، السلطة (الخليفة) / الثقافات الاخرى، تذوب الازمنة لتندرج وتنصهر في الليالي، الذي اسهم العمى الثقافي مع النسقية على تمريرها، فباتت التعددية الثقافية مجرد شعارات يحاول النص السردي تهدئة الثقافة بترويجها له، لان تَخفي النسق بجعل الاستقبال يعمى عن عيوب

---

١) الف ليلة وليلة: ج١ / ٥.

٢) م.ن : ج٢ / ١.

٣) النقد الثقافي– قراءة في الانساق الثقافية العربية–، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي،بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٥ : ٧٥– ٧٦.

٤) ينظر :تاريخ الادب العربي–العصر العباسي الاول–، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت، ط٨ : ٢٠– ٢١.

٥) ينظر: م.ن : ٢٤.

النص وخلله وهو دون شك متلازمة مصطلحية تابعة للنسقية. و(الف ليلة وليلة) كنص سردي ماهو الا وريثة نسقية ل(كليلة ودمنة) لابن المقفع وهذه وريثة نسقية لما قبلها من الحكايات والقصص. شكلت الليالي سابقة على نص الف ليلة وليلة ولاحقة له لذا فهي

(الف ليلة وليلة)، فقد تكون هذه الليلة المابعد الالف هي من اضافات النسق الذي احتال على الثقافة واوهمها بالتفاعل فكثرة الليالي اباحت للثقافة ان تضيف اليها قصصاً لم تكن موجودة في النسخة الاصل وحتى هذا الاصل مشتبه به.[١]

وهذا بدوره ادخل العجائبية في تحديات ادت الى احتيال السرد ليخفف من صورة الاستبداد الثقافي فأشركت سلطة الفضاء (الليالي)، فضاءات اخرى معها كي تسهم في صنع فضاء كلي يجمعها الا انها اجبرته على اللحاق بها وتذويبها فيه فكل ما يقال يخضع له لشكل صورة من صور قمع الاخر.

الخاتمة:

- مفهوم التعددية الثقافية كغيره من المفاهيم الحداثوية فيه من التعارضات المجردة، ما يسمح له بتعدد التعريفات الخاصة به وتباينها.
- توصف التعددية الثقافية بأنها من المفاهيم التي تصطدم بمجموع القيم والمبادئ والاصول العرقية لكل امة، فهي مرتبطة بطبيعة المجتمع ومشكلاته العالقة والمتجذرة، الا انها كمفهوم حلمي ممكن الحدوث والتحقق بوصف المجتمعات قائمة على اساس الاختلاف، والتعددية الثقافية وتفترض الائتلاف، وتلتزم الثبات وتقوم على مبدأ الحقوق الثقافية.
- انبثقت التعددية الثقافية وبنيت على فكرة الصراع فألاقوى عادة يثبت حضوره على حساب الآخر، لكن هذا يساعد على كبح قليل من طموح الاقوى.
- ويوصف السرد بأنه أهم منتج يمكن الثقافة من الاحتفاظ بهويتها لتحقيق درجة من الاندماج الاجتماعي/ الثقافي.
- ان هيمنة البنية العجائبية على تشكلات السرد والوحدات الحكائية في عالم الحكي افضى الى استدعاء الفضاء المعقول والمعلوم،والتصرف به على وفق نسيج مختلف موظفاً اياه بخيالات تشيع الاندهاش.
- ولاشك في ان الخادم الامين للسرد (الوصف) استطاع أن يُفعل الاندهاش ويجمع شتات الاختلاف.

المصادر:

- التنوع الثقافي والعولمة، ارمان ماتلار، تر:خليل احمد خليل، دار الفارابي، لبنان، ط١، ٢٠٠٨.
- المواطنة في اطار التعددية الثقافية، د. صابر احمد عبد الباقي، http://kenanaonline.com/drsabe
- بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، حميد الحميداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩١
- تاريخ الادب العربي–العصر العباسي الاول–، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت، ط٨ : ٢٠
- التعدديية الثقافية أم المحافظة الثقافية، نادر كاظم، مجلة الوسيط، ع/ ٢٢٥٨، ١٠ نوفمبر، ٢٠٠٨.
- الثقافة والامبريالية، ادوارد سعيد،تر: كمال ابو ديب، دار الآداب، بيروت، لبنان،ط٤، ٢٠١٤

١) ينظر: الف ليلة وليلة، سهير القلماوي : ١١-١٢-١٣.

- جدلية البنية السردية المركبة في ليالي شهرزاد ونجيب محفوظ، صبري حافظ، مجلة فصول، مجلد ١٣،عدد٢،١٩٩٤.
- رؤى العالم– عن تاسيس الحداثة العربية في الشعر–، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٨
- صدام الحضارات –اعادة صنع النظام العالمي –، صامويل هنتنجوتون،تر: طلعت الشايب، تق: د. صلاح قنصوة، ط٢، ١٩٩٩
- الف ليلة وليلة، سهير القلماوي، مطبعة المعارف، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٥٩.
- الف ليلة وليلة، (تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد)، عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣
- الف ليلة وليلة، تح :محمد قطة العدوي، دار صادر، بيروت، د.ت.
- الليبرالية الجديدة– اسئلة في الحرية والتفاوضية الثقافية–، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣.
- مفهوم التعددية في الادبيات المعاصرة(مراجعة نقدية)، د.جابر سعيد عوض، جامعة القاهرة، ١٩٩٣.
- مكونات السرد الفانتاستيكي، شعيب حليفي، مجلة فصول(زمن الرواية ج٤)، المجلد ١١، العدد ٤، سنة ١٩٩٣
- النقد الثقافي– قراءة في الانساق الثقافية العربية–، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي،بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٥

Sources:

-Cultural Diversity and Globalization, Arman Matlar, TR: Khalil Ahmed Khalil, Dar Al-Farabi, Lebanon, 1, 2008.
-Citizenship in the context of cultural pluralism, d. Saber Ahmed Abdel-Baqi, http://kenanaonline.com/drsabe
-The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism, Hamid Al-Hamidani, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, Casablanca, Morocco, 1st Edition, 1991
-History of Arabic literature - the first Abbasid era -, Shawqi Dhaif, Dar Al-Maaref, Cairo, Egypt, d.T., 8th edition: 20
-Cultural pluralism or cultural conservatism, Nader Kazem, Al Waseet Magazine, p/ 2258, November 10, 2008.
-Culture and Imperialism, Edward Said, Tare: Kamal Abu Deeb, Dar Al-Adab, Beirut, Lebanon, 4th edition, 2014
-Dialectic of the Composite Narrative Structure in the Nights of Shahrazad and Naguib Mahfouz, Sabri Hafez, Fosoul Magazine, Vol. 13, No. 2, 1994.
-Visions of the World- On the Establishment of Arab Modernity in Poetry-, Jaber Asfour, The Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 1st Edition, 2008
-The Clash of Civilizations - Remaking the World Order - Samuel Huntington, t.: Talaat Al-Shayeb, Taq.: Dr. Salah Qansouh, 2nd floor, 1999
-One Thousand and One Nights, Suhair Al-Qalamawi, Al-Maaref Press, Cairo, Egypt, 1st edition, 1959.
-One Thousand and One Nights, (a deconstructive semiotic analysis of the story of the porter of Baghdad), Abdel-Malik Murtad, University Publications, Algeria, 1993
-One Thousand and One Nights, published by: Muhammad Qattat Al-Adawi, Dar Sader, Beirut, d.

-Neoliberalism - Questions on Freedom and Cultural Negotiation -, Abdullah Al-Ghadami, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, Beirut, Lebanon, 1, 2013.
-The concept of pluralism in contemporary literature (critical review), Dr. Gaber Said Awad, Cairo University, 1993.
-Components of the Fantastic Narrative, Shuaib Halifi, Fosoul Magazine (Time of the Novel C4), Volume 11, Number 4, 1993
-Cultural Criticism - A Reading in the Arab Cultural Forms -, Abdullah Al-Ghadami, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 2005